فـى المكتبات

الأستاذ عبد الله حمد الحقيل

في كل أمة عنوان وعيها ودليل رقيها وتطورها، كما أنها مقياس لتقدم تلك البلاد ونهوضها، إذ هي من أهم ركائز المعرفة ودعامات العلم فهي زاد لاينضب تتحف القارئ والباحث والطالب والمعلم ورواد العلم والآداب والفنون بروافد ثرة وينابيع متدفقة من الفوائد والمعارف والعلوم .. ولقد أتيح لي خلال وجودي في لندن زيارة مكتبة المتحف البريطاني وهي من أكبر المكتبات في العالم وأحفلها ولها من الشهرة والمكانة ما هو معروف لدى الباحثين والدارسين. وعند الباب الداخلي وجدت خارطة توضح أقسام المتحف المتعددة، وعند الدخول إلى المكتبة يحتاج الإنسان إلى المرور بمكتب الأمن العام لتعبئة بعض النماذج والأوراق وذلك للحصول على بطاقة تعطيك حق الدخول إلى المكتبة مع تحديد للأيام التي تحتاج إليها في ارتياد المكتبة.

مكتبة المتحف البريطاني

ولقد رأيت العديد من رجال العلم والمعرفة والباحثين والدارسين قد جاءوا من مختلف البلدان وشتى الجامعات ومراكز البحوث وغيرهم من الطلاب الذين يعدون الرسائل العلمية ..

وفي هذه المكتبة تشاهد أصنافًا شتى من الناس وبعد استكمال إجراءات الدخول وزعوا علينا مجموعة من النشرات تحمل بعض الملاحظات للقراء والزائرين عن كيفية استخدام غرف القراءة وقاعة المكتبة والتنظيمات التي تحكم السلوك داخل الغرف وكيفية الحصول على الكتب وطريقة إعادتها في نهاية اليوم. وفي حالة الرغبة في الاحتفاظ بالكتاب في اليوم الثاني لابد من كتابة الاسم على ورقة صغيرة موجودة مع الكتاب حتى تتمكن من الحصول عليه غدًا بيسر وسهولة، ومتى أراد القارئ حجز كتاب لليوم التالي فلابد من إعطاء الاسم ورقم المقعد حتى يصل إليه الكتاب .. **أما الوثائق والخرائط والمخطوطات فيوجد لها دليل خاص. وللحصول على ما يريد الباحث لابد من الاستعانة بأحد المرشدين في المكتبة. أما المراجع العلمية فهي موجودة بجوار المقصورات المعزولة صوتيًا في داخل المكتبة.**

أما القراء الذين يرغبون في استخدام المايكروفيلم أو المايكروفيشات أو المايكروكارد فإن عليهم أن يتقدموا بطلباتهم إلى الموظف المختص بقاعة المكتبة ومن ثم يقدم ما يطلبه القارئ بسرعة وسهولة ..

وفي هذه المكتبة تتم الخدمات الاعلامية باستخدام الكمبيوتر فيمكن للقارئ الحصول على المعلومات التي يحتاجها من معرفة بقوائم الكتب أو الحصول على مقالات وبحوث حول موضوعات معينة ..

كل ذلك يتم بطريقة معينة عن طريق الحاسب الإليكتروني ، وفي مقابل بعض الرسوم لتلك الخدمات .

وفي قاعة المطالعة شاهدت مئات المجلدات التي تشتمل على قوائم الكتب المقيدة لدى المكتبة وهي مرتبة ترتيبًا أبجديًا تحت رءوس موضوعات . ولقد لاحظت أن أغلبها منذ عام ١٨٨١ م إلى ١٩٦٠ أما الكتب الأخرى فهي مدونة على شريط في الفترة من عام ١٩٦١ م إلى ١٩٧٥ م كما يوجد شريط يحتوي على جميع الكتب والمراجع التي اقتنتها المكتبة منذ عام ١٩٧١ م إلى ١٩٧٥ م .

وخلال زيارتي للمتحف توجهت لزيارة القسم الشرقي من مكتبة المتحف وهناك التقيت بمدير القسم العربي الدكتور ياسين الصفدي فأخبرته برغبتي في الاطلاع على قوائم الكتب العربية المطبوعة والموجودة لديهم وكذا المخطوطات العربية فيسر لي الاطلاع على بعض الكتب والمخطوطات . ولقد اطلعت على فهرس الكتب العربية الموجودة في المتحف .. ثم تحدثنا عن الكتب العربية والمؤلفات والمخطوطات وعن الاستشراق والمستشرقين ودورهم في نشر التراث واطلعت على بعض المخطوطات ومن ذلك كتاب لأحد المستشرقين بعنوان «يوميات من ينبع إلى القطيف» وهذا الكتاب في طريقه لأحد الناشرين في الكويت ، وأبى كرم الأستاذ الصفدي إلا أن

نعطيه موعدًا للغذاء فكان لقاء في أحد المطاعم المجاورة للمكتبة الشرقية . وفي الواقع كان اللقاء فرصة أخرى للحديث عن المكتبة العربية والمخطوطات وعن جهود الناشرين لكتب التراث وعن المكتبة الشرقية وما تقدمه من تسهيلات للباحث ، وتحدثت عن أهمية العناية بهذه المخطوطات ووضع فهارس شاملة لها وتوزيعها على المهتمين بذلك ونشر دراسات وافية عن نوادر المخطوطات ..

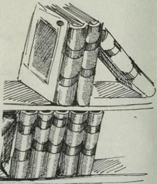

إن القسم العربي في المكتبة يحتوي على أكثر من مائتي ألف مطبوع وحوالي عشرة آلاف مخطوط وغير ذلك من الوثائق .

ورغم الساعات الطويلة التي أمضيتها في رحاب المتحف البريطاني وقاعاته المختلفة التي تحتوي على بعض الآثار والمقتنيات الشرقية والرومانية وكذا بعض الرسوم الفنية فلم أتمكن من مشاهدة ورؤية الكثير مما يشتمل عليه المتحف .. وخرجت وأنا أحمل شتى الانطباعات وأجمل الذكريات وهي جديرة أن تذكر في سجل أوائل المكتبات ..

* * *